أعمال شهر محرم

* «عزيزٌ عليّ أبا عبد اللّه»، عزاء أقامه الرسول ﷺ يوم ولادة الحسين عليه السلام، ولنا في جدّه ﷺ أُسوة حسنة.
* للتسع الأوائل من المحرّم خصوصيّة في الصوم والدعاء والصلاة، ولليلة العاشر منه ويومها الخالد أعمال خاصة. فلا نحرم أنفسنا من هذا الموسم العظيم، إنْ في تقرّبنا من أهل بيت العصمة عليهم السلام، أو بالدمعة الّتي تُطفئ بحاراً من الذنوب.
* شهر محرّم شهر رسول اللّه ﷺ بامتياز، «حسينٌ منّي وأنا من حسين»، فَرَحِم اللّه مَن أحيا عاشوراء، وهاجر إلى رسول اللّه مع الحسين عليه السلام.

إقبال الأعمال: عن الريان بن شبيب قال: دخلت على الرضا عليه السلام في أوّل يومٍ من المحرّم فقال لي: «**يا ابنَ شبيب، أصائمٌ أنت**»؟ فقلت: لا، فقال: «إنّ هذا اليوم هو اليوم الذي دعا فيه زكريا ربّه عزّ وجلّ فقال: ﴿.. رَبِّ هَبْ لِي مِنْ لَدُنْكَ ذُرِّيَّةً طَيِّبَةً إِنَّكَ سَمِيعُ الدُّعَاءِ﴾ فاستجاب اللهُ له، وأمر الملائكة فنادت زكريا وهو قائمٌ يصلّي في المحراب أنّ الله يُبشّرك بيحيى، فمَن صام هذا اليوم ثمّ دعا الله عزّ وجلّ استجاب الله له كما استجاب لزكريا عليه السلام».

ثمّ قال: «**يا ابن شبيب**، إنّ المحرّم هو الشهر الذي كان أهل الجاهليّة في ما مضى يُحرّمون فيه الظلم والقتال لحُرمتِه، فما عَرَفَت هذه الأمّة حُرمةَ شهرها، ولا حُرمةَ نبيِّها، لقد قتلوا في هذا الشهر ذُريّته، وسبوا نساءَه، وانتهبوا ثِقلَه، فلا غفرَ الله لهم ذلك أبداً.

يا ابن شبيب، إنْ كنتَ باكياً لشيءٍ فابكِ للحسين بن عليّ بن أبي طالب عليهما السلام، فإنّه ذُبِحَ كما يُذبَح الكبش، وقُتل معه من أهل بيته ثمانية عشر رجلاً، ما لهم في الأرض شبيهون. ولقد بكت السماوات السبع والأرضون لِقَتله. ولقد نزل إلى الأرض من الملائكة أربعة آلاف لنصره، فوجدوه قد قُتل، فهم عند قبره شُعْثٌ غُبْرٌ إلى أن يقوم القائم، فيكونون من أنصاره، وشعارهم: "يا لثارات الحسين".

يا ابن شبيب، لقد حدّثني أبي، عن أبيه، عن جدّه أنه لمّا قُتل جدّي الحسين أمطرت السماء دماً وتراباً أحمر.

يا ابن شبيب، إنْ بكيتَ على الحسين حتى تصير دموعُك على خدَّيك غفر الله لك كلّ ذَنْبٍ أذنبتَه، صغيراً كان أو كبيراً، قليلاً كان أو كثيراً.

يا ابن شبيب، إنْ سَرَّك أن تلقى الله عزّ وجلّ ولا ذنب عليك، فَزُرِ الحسين عليه السلام.

يا ابن شبيب، إنْ سَرَّك أن تسكن الغُرَفَ المبنيّة في الجنة مع النبيّ ﷺ، فَالْعَنْ قَتَلَةَ الحسين.

يا ابن شبيب، إنْ سَرَّك أن يكون لك من الثواب مثل ما لمن استُشهد مع الحسين، فقل متى ما ذكرتَه: "يا ليتني كنتُ معهم فأفوزَ فوزاً عظيماً".

يا ابن شبيب، إنْ سَرَّك أن تكون معنا في الدرجات العُلى من الجنان، فاحزن لحُزنِنا، وافرح لفرحِنا، وعليك بولايتِنا، فلو أنّ رجلاً تولّى حَجراً لَحَشَره الله معه يوم القيامة».

صلوات الليلة الأولى من محرّم

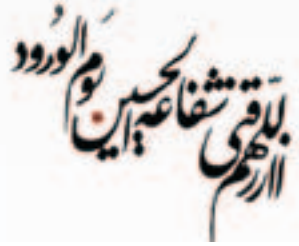

إقبال الأعمال: عن رسول الله ﷺ: «إنَّ في المحرّم ليلة شريفة، وهي أوّل ليلة منه، مَن صلّى فيها مائة ركعة، يقرأ في كلّ ركعة الحمد و(قل هو الله أحد)، ويُسلِّم في آخر كلّ تشهُّد، وصام صبيحةَ اليوم، وهو أوّل يوم من المحرّم، كان ممّن يدوم عليه الخير سَنَتَه، ولا يزال محفوظاً من الفتنة إلى القابل، وإن مات قبل ذلك صار إلى الجنة إن شاء الله تعالى».

صلاة أخرى أوّل ليلة من المحرّم: عن النبيّ صلى الله عليه وآله أنّه قال: «تُصلّي أوّل ليلة من المحرّم رَكعتين، تقرأ في الأولى فاتحة الكتاب وسورة الأنعام، وفي الثانية فاتحة الكتاب وسورة يس».

وعنه صلى الله عليه وآله: «إنَّ في المحرّم ليلة، وهي أوّل ليلة منه، مَن صلّى فيها ركعتين يقرأ فيها سورة الحمد و(قل هو الله أحد) إحدى عشرة مرّة، وصام صبيحتَها، وهو أوّل يوم من السنة، فهو كمن يدوم على الخير سنتَه، ولا يزال محفوظاً من السنة إلى قابل، فإن مات قبل ذلك صار إلى الجنة».

اليوم الأول من محرّم

إقبال الأعمال: واعلم أنّ أوّل يوم من المحرّم من أيّام الصيام، وموسمٌ من مواسم إجابة الدعاء لأهل الإسلام، قال الشيخ الصدوق عليه الرحمة: «وفي أوّل يوم من المحرّم دعا زكريّا عليه السلام ربّه عزّ وجلّ، فمن صام ذلك اليوم استجاب الله عزّ وجلّ منه كما استجاب لزكريّا عليه السلام».

وعن الإمام الصادق عليه السلام: «صومُ المُحَرّم يعصِم صائمَه من كلّ سيّئة».

وعن الإمام عليّ بن موسى الرضا عليه السلام: «كان رسول الله صلى الله عليه وآله يُصلّي أوّل يومٍ من المحرّم ركعتين، فإذا فرغ رفع يديه ودعا بهذا الدعاء ثلاث مرّات:

> **وفي أوّل يوم من المحرّم دعا زكريّا عليه السلام ربّه جلّ جلاله، فمن صام ذلك اليوم استجاب الله جلّ جلاله منه كما استجاب لزكريّا عليه السلام**

(اللّهُمَّ أَنْتَ الإِلهُ القَدِيمُ، وَهذه سَنَةٌ جَدِيدَةٌ فَأَسْأَلُكَ فِيها العِصْمَةَ مِنَ الشَّيْطانِ، وَالقُوَّةَ عَلى هذه النَّفْسِ الأَمّارَةِ بالسُّوءِ، وَالاشْتِغالَ بِما يُقَرِّبُنِي إِلَيْكَ، يا كَرِيمُ يا ذا الجَلالِ وَالإِكْرامِ، يا عِمادَ مَنْ لا عِمادَ لَهُ، يا ذَخِيرَةَ مَنْ لا ذَخِيرَةَ لَهُ، يا حِرْزَ مَنْ لا حِرْزَ لَهُ، يا غِياثَ مَنْ لا غِياثَ لَهُ، يا سَنَدَ مَنْ لا سَنَدَ لَهُ، يا كَنْزَ مَنْ لا كَنْزَ لَهُ، يا حَسَنَ البَلاءِ، يا عَظِيمَ الرَّجاءِ، يا عِزَّ الضُّعَفاءِ، يا مُنْقِذَ الغَرْقى، يا مُنْجِيَ الهَلْكى، يا مُنْعِمُ يا مُجْمِلُ، يا مُفْضِلُ يا مُحْسِنُ، أَنْتَ الَّذي سَجَدَ لَكَ سَوادُ اللَّيْلِ وَنُورُ النَّهارِ، وَضَوءُ القَمَرِ وَشُعاعُ الشَّمْسِ، وَدَوِيُّ الماءِ وَحَفِيفُ الشَّجَرِ، يا اللهُ لا شَرِيكَ لَكَ، اللّهُمَّ اجْعَلْنا خَيْراً مِمَّا يَظُنُّونَ وَاغْفِرْ لَنا ما لا يَعْلَمُونَ، وَلا تُؤاخِذْنا بِما يَقُولُونَ، حَسْبِيَ اللهُ لا إِلهَ إِلاّ هُوَ، عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَهُوَ رَبُّ العَرْشِ العَظِيمِ، آمَنّا بِهِ كُلٌّ مِنْ عِنْدِ رَبِّنا وَما يَذَّكَّرُ إِلاّ أُولُو الأَلْبابِ، رَبَّنا لا تُزِغْ قُلُوبَنا بَعْدَ إِذْ هَدَيْتَنا، وَهَبْ لَنا مِنْ لَدُنْكَ رَحْمَةً إِنَّكَ أَنْتَ الوَهّابُ)».

اليوم الثالث

إقبال الأعمال: اليوم الثالث يومٌ مبارك، فيه كان خلاص يوسف عليه السلام من الجُبِّ، فمَن صامه يَسَّرَ الله له الصعب وفَرَّج عنه الكَرب. رُوِي عن النبيّ صلى الله عليه وآله: «مَن صام اليوم الثالث من المحرّم استُجيبت دعوتُه».

اليوم التاسع

إقبال الأعمال: عن ابن عباس: «إذا رأيتَ هلال المحرّم فاعدد، فإذا أصبحتَ من تاسعه فأَصْبِح صائماً»، فسُئل ابن عبّاس: «كذلك كان يصوم محمّد صلى الله عليه وآله؟»، قال: «نعم».

ليلةُ عاشوراء ويومُها

إقبال الأعمال: ينبغي لِمَن أدرك هذه الليلة، أن يكون مُواسياً لبقايا أهل آية المباهلة وآية التطهير، في ما كانوا عليه في ذلك المقام الكبير، وعلى قدم الغضب مع الله جلّ جلالُه ورسولِه صلوات الله عليه، والموافقة لهما في ما جرت الحال عليه، ويتقرّب إلى الله جلّ جلاله بالإخلاص من موالاة أوليائه ومُعاداة أعدائه. فقد رُوي عن رسول الله صلى الله عليه وآله: «مَن أحيا ليلة عاشوراء فكأنّما عبدَ الله عبادةَ جميع الملائكة، وأَجرُ العامل فيها كأجرِ سبعين سنة».

ثلاث صلوات

* عن رسول الله صلى الله عليه وآله: «مَن صلّى ليلة عاشوراء أربع ركعات من آخر الليل، يقرأ في كلّ ركعة بفاتحة الكتاب وآية الكرسي - عشر مرات، و(قل هو الله أحد) - عشر مرات، و(قل أعوذ بربّ الفلق) - عشر مرات، و(قل أعوذ بربّ الناس) - عشر مرات، فإذا سلّم قرأ (قل هو الله أحد) مائة مرة..» [ثمّ أوردَ صلى الله عليه وآله ثواباً يُبهر العقول].

* وعنه صلى الله عليه وآله: «من صلّى ليلة عاشوراء مائة ركعة بالحمد مرّة و(قل هو الله أحد) ثلاث مرّات، ويُسلّم بين كلّ ركعتين، فإذا فرغ من جميع صلاته قال: (سبحان الله والحمد لله ولا إله إلا الله والله أكبر، ولا حول ولا قوّة إلا بالله العلي العظيم - سبعين مرة..» وذكر صلى الله عليه وآله من الثواب والإقبال ما يبلغه كثير من الآمال والأعمال، ويطول به شرح المقال.

* وأيضاً عنه صلى الله عليه وآله: «تُصلّي ليلة عاشوراء أربع ركعات، في كلّ ركعة الحمد مرّة، و(قل هو الله أحد) خمسون مرّة، فإذا سلّمتَ من الرابعة، فأَكْثِر ذكرَ الله تعالى، والصلاة على رسوله، واللّعن لأعدائهم ما استطعت».

يوم عاشوراء

إقبال الأعمال: ما ينبغي أن يكون الإنسان عليه يوم عاشوراء من الأسباب التي تُقرّبه إلى الله جلّ جلاله وإلى رسوله صلى الله عليه وآله:

* إنّ أقلّ مراتب يوم عاشوراء أن تجعل قتلَ مولانا الحسين صلوات الله عليه، وقتلَ مَن قُتل معه من الأهل والأبناء مجرى والديك أو ولدك، أو بعض من يعزّ عليك، فكُن في يوم عاشوراء كما كنت تكون عند فقدان أخصّ أهلك بك، وأقربهم إليك. فاجتهد أن يراك الله جلّ جلاله أنْ كلّما يعزّ عليه يعزّ عليَك، وأن يراك رسوله ﷺ أنْ كلّما هو إساءة إليه فهو إساءة إليك، فكذا يكون من يريد شرف الوفاء لله جلّ جلاله ولرسول الله صلوات الله عليه ولخاصّته، وكذا يكون من يريد أن يكون الله جلّ جلاله ورسوله وأولياؤه عليه وعليهم السلام معه عند نكبتِه أو حاجتِه أو ضرورته، فإنّه إذا كان معهم في الغضب والرضا واللّذة والسرور، كانوا معه عند مثل تلك الأمور.

* وأمّا إن كنتَ صاحب معرفة بالله جلّ جلاله وخواصّ عباده، وتتّقي الله جلّ جلاله في اتّباع مُراده، فإنك لا تقنع أن يكون حالك يوم عاشوراء مثل حالك عند فقد الآباء والأبناء، بل على قدر منزلة الحسين صلوات الله عليه وآله، وذريّته وعِترته عند الله جلّ جلاله، وعند جدِّهم صلوات الله عليه، وعلى قدر المُصيبة في الإسلام وذهاب حُرمتِه.

* وروينا بإسنادنا إلى مولانا عليّ بن موسى الرضا ﷺ، أنه قال: «مَن ترك السَعي في حوائجه يوم عاشوراء، قضى الله له حوائج الدنيا والآخرة.

ومَن كان يوم عاشوراء يومَ مصيبته وحزنه وبكائه، جعل الله يومَ القيامة يومَ فرحِه وسروره، وقرّت بنا في الجنة عينُه، ومَن سَمّى يوم عاشوراء يوم بركة، وادّخر لمنزله فيه شيئاً لم يُبارك له في ما ادَّخر، وحُشر يوم القيامة مع يزيد وعبيد الله بن زياد وعمر بن سعد لعنهم الله في أسفلِ دَرْكٍ من النار».

ثم تتأهّب للزيارة فتغتسل وتلبس ثوبين طاهرين، وتمشي حافياً إلى فوق سطحك أو فضاءٍ من الأرض، ثم تستقبل القبلة فتقول: (السلام عليك يا وارثَ آدمَ صَفوة الله، السلام عليك يا وارثَ نوح أمين الله، السلام عليك يا وارثَ إبراهيمَ خليل الله، السلام عليكَ يا وارثَ موسى كليم الله، السلام عليك يا وارثَ عيسى روح الله، السلام عليك يا وارثَ محمّد رسول الله، السلام عليك يا وارثَ النبيّين، وأمير المؤمنين وسيّد الوصيّين وأفضل السابقين، وسبطَ خاتم المرسلين، وكيف لا تكون كذلك سيدي، وأنت إمامُ الهدى وحليفُ التقى وخامسُ أصحاب الكساء، رُبِّيت في حِجر الإسلام ورَضِعْتَ من ثَدْي الإيمان، فَطِبتَ حيّاً ومَيتاً.

السلام عليك يا وارثَ الحسن الزكيّ، السلام عليك يا أبا عبد الله، السلام عليك أيّها الصِّدّيقُ الشهيد، السلام عليك أيّها الوصيّ البرّ التقيّ الرضيّ الزكيّ.

السلام عليك وعلى الأرواح التي حلّت بفِنائك وأناخت بساحتك وجاهدت في الله معك، وَشَرَت نفسَها ابتغاءَ مرضاة الله فيك، السلام على الملائكة المُحْدِقين بك، أشهد أنْ لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أنّ محمداً ﷺ وسلّمَ تسليماً عبدُه ورسولُه، وأشهد أنّ أباك عليَّ بنَ أبي طالب أميرُ المؤمنين ﷺ، وسيِّدُ الوصيِّين، وقائدُ الغُرِّ المحجَّلين، إمامٌ افترضَ اللهُ طاعتَه على خَلْقه، وكذلك أخوك الحسنُ بنُ عليّ ﷺ، وكذلك أنت والأئمّة من وُلدِك.

أشهدُ أنّكم أقمتُم الصلاة وآتيتُم الزكاة، وأمرتُم بالمعروف ونهيتُم عن المنكر، وجاهدتُم في الله حقّ جهادِه، حتى أتاكم اليقين من وعده، فأُشْهدُ اللهَ وأُشْهدُكم أنّي بالله مؤمن، وبمحمّد مُصدِّق، وبحقِّكم عارف، وأشهد أنكم قد بلّغتم عن الله عزّ وجلّ ما أَمَرَكم به، وعبدتُموه حتى أتاكم اليقين.

بأبي وأمي أنت يا أبا عبد الله، لعن لله مَن قتلَك، لعن الله مَن أمر بقتلك، لعن الله مَن شايع على ذلك، لعن الله مَن بَلَغه ذلك فرَضِي به، أشهد أنّ الذين سفكوا دمك وانتهكوا حُرمتَك وقعدوا عن نُصرتك، ممّن دعاك فأجبتَه، ملعونون على لسان النبيّ الأميّ ﷺ.

يا سيدي ومولاي، إنْ كان لم يُجبْكَ بدني عند استغاثتك، فقد أجابك رأيي وهواي، أنا أشهدُ أنّ الحقّ معك، وأنّ مَن خالفَك على ذلك باطل، فيا ليتني كنتُ معكم فأفوزَ فوزاً عظيماً، فأسألُك يا سيّدي أن تسأل الله جلّ ذِكرُه في ذنوبي، وأنْ يُلحقني بكم وبشيعتكم، وأن يأذنَ لكم في الشفاعة وأن يُشفِّعكم في ذنوبي، فإنّه قال جلّ ذِكرُه: ﴿.. مَنْ ذَا الَّذِي يَشْفَعُ عِنْدَهُ إِلاَ بِإِذْنِهِ..﴾، صلّى

الله عليك وعلى آبائك وأولادك والملائكة المُقيمين في حَرَمك، صلّى الله عليك وعليهم أجمعين، وعلى الشهداء الذين استُشهدوا معك وبين يديك، صلّى الله عليك وعليهم وعلى وَلَدِك عليّ "..." الذي فُجِعْتَ به..).

ما يُختم به يوم عاشوراء

إقبال الأعمال: إعلم أنّ أواخر نهار يوم عاشوراء كان اجتماعُ حرم الحسين عليه السلام وبناتِه وأطفالِه في أَسر الأعداء، مشغولين بالحزن والهموم والبكاء، وانقضى عنهم آخر ذلك النهار، وهم في ما لا يحيط به قلمي من الإنكسار، وباتوا تلك الليلة فاقدين لحُماتِهم ورجالِهم، وغرباءَ في إقامتِهم وترحالِهم، والأعداءُ يبالغون في البراءة منهم والإعراض عنهم، ليتقرّبوا بذلك إلى المارق عمر بن سعد؛ مُوتِم أطفال محمّد صلى الله عليه وآله ومُقرِّح الأكباد، وإلى الزنديق عبيد الله بن زياد، وإلى الكافر يزيد بن معاوية رأسِ الإلحادِ والعِناد.فهل جرى لأبيك وأمّك ومن يعزّ عليك مثل هذا البلاء والإبتلاء الذي لا يهون عليك؟ فإذا كان أواخر نهار يوم عاشوراء فقُم قائماً وسلّم على رسول الله صلى الله عليه وآله وسلّم، وعلى مولانا أمير المؤمنين، وعلى مولانا الحسن بن عليّ، وعلى سيّدتنا فاطمة الزهراء وعِترتهم الطاهرين صلوات الله عليهم أجمعين، وعَزِّهم على هذه المصائب بقلبٍ محزون، وعينٍ باكية، ولسانٍ ذليلٍ بالنوائب، ثمّ اعتذر إلى الله جلّ جلاله وإليهم من التقصير في ما يجب لهم عليك، وأن يعفو عمّا لم تعمله ممّا كنتَ تعملُه مع من يعزّ عليك، فإنه من المُستَبعد أن تقوم في هذا المصاب الهائل بِقَدْر خطبِه النازل.

واجعل كلّما يكون من الحَركات والسَكنات في الجزع عليه خدمةً لله جلّ جلالُه، ومُتقرِّباً بذلك إليه، واسأل من الله جلّ جلاله ومنهم ما يريدون أن يُسأَلَ منهم، وما أنت محتاجٌ إليه وإن لم تعرفه ولم تبلغ آمالُك إليه، فإنّهم أحقُّ أن يعطوك على قدر إمكانهم، ويعاملوك بما يقصر عنه سؤالك من إحسانهم.

مراقبات ليلة إحدى وعشرين

إقبال الأعمال: وليلة إحدى وعشرين منه ـ وكانت ليلة خميس ـ سنة ثلاث من الهجرة، كان [على رواية] زفاف فاطمة ابنة رسول الله صلى الله عليه وآله وعليها إلى منزل أمير المؤمنين عليه السلام، يُستَحَبُّ صومُه شُكراً لله تعالى بما وَفَّقَ من جَمْعِ حُجَّتِه وَصَفِيَّتِه. عن إبن عباس قال:«لمّا زُفَّت فاطمة إلى عليٍّ عليه السلام، كان النبيّ صلى الله عليه وآله قُدّامَها، وجبرئيل عن يمينها، وميكائيل عن يسارها، وسبعون ألف ملكٍ خلفَها، يُسبِّحون الله ويُقدّسونه حتى طلع الفجر». فينبغي أن تكون تلك الليلة عندك من ليالي الإقبال، وتتقرّب فيها إلى الله جلّ جلالُه بصالح الأعمال، فإنّها كانت ابتداء غرس شجرة الحكمة الإلهيّة والرحمة النبويّة، بإنشاء أئمّة البلاد والعباد، وحُجَجِ سلطان المَعاد، والحَفَظَة للشرائع والأحكام، ملوك الإسلام، والهادين إلى شرف دار المقام، وتوسَّلْ بما في تلك الليلة السعيدة من الأسرار المجيدة، في كلّ حاجة لك قريبة أو بعيدة.

ويلٌ لمن شفعاؤه خصماؤه..

عام ٦٥٤ للهجرة، أقيم العزاء يوم عاشوراء في دمشق في اجتماع حافل، وقد رثى سبط ابن جوزي الحسين بن علي وأجهش الناس بالبكاء. وأورد «ابن كثير» في «البداية والنهاية»:

سُئل- ابن الجوزي- في يوم عاشوراء زمن الملك الناصر صاحب حلب أن يذكر للناس من مقتل الحسين عليه السلام فصعد المنبر وجلس طويلا لا يتكلم، ثم وضع المنديل على وجهه وبكى بكاءً شديدا ثم أنشأ يقول وهو يبكي:

ويلٌ لمن شفعاؤه خصماؤه

والصُّور في نشر الخلائق ينفخُ

لا بدّ أن تَرِد القيامةَ فاطمٌ

وقميصها بدمِ الحسين ملطّخُ

ثمّ نزل على المنبر وهو يبكي وصعد إلى الصالحيّة وهو كذلك رحمه الله».